**احمد شوقي (1869 – 1923)**

ولد احمد شوقي العام 1869 من أسرة ارستقراطية في مصر، التحق في سنته الرابعة بالكتاتيب لحفظ القرآن ومبادئ الدين الإسلامي ثم التحق بمدرسة خاصة وتخرج منها وقُبل في مدرسة الحقوق التي كانت مقتصرة على الطبقة الراقية. أتقن اللغتين التركية والفرنسية وعُين رئيسا لقسم المترجمين في القصر الملكي في عهد الخديوي توفيق. سافر إلى فرنسا وتمكن من إكمال دراسته فيها مما أدى إلى إطلاع شوقي على الثقافة الفرنسية والشعر الفرنسي اللذين تغلغلا في شعره كثيرا. عاد إلى مصر ثم نُفي إلى أسبانيا بعد عهد الخديوي عباس ثم عاد إلى مصر العام 1919.

إذا كان البارودي قد أسس التيار الإحيائي في الشعر العربي الحديث فقد توغل شوقي في هذا الاتجاه إلى مرحلة التجديد فهو إحيائي مجدد، ولعله أول المجددين في بنية القصيدة العربية الحديثة، وتظهر شخصية شوقي واضحة جلية من خلال لغته وأسلوبه واتجاهاته الشعرية وموضوعاته بسبب موهبته الشعرية التي غذتها التغيرات السياسية والفكرية التي حدثت في عصره، وكذلك ثقافته الواسعة التي وظفها توظيفا فنيا عاليا. مرت حياة شوقي بثلاثة مراحل لكل مرحلة نمطها الشعري تبعا لتطور وعيه وثقافته:-

**المرحلة الأولى (مرحلة القصر) 1915:-**

تستمر هذه المرحلة منذ ولادته إلى عام نفيه. أفاد في شعر هذه المرحلة من ثقافاته العربية والتركية والفرنسية فقد نما وعيه الشعري ووظف الصور الشعرية القائمة على المخيلة الناضجة، وكان في بداية هذه المرحلة شاعر البلاط الأول فهو يمدح الأسرة الحاكمة ويدافع عن أفكارها ويهجو أعداءها لاسيما احمد عرابي أي انه لسان حال البلاط، كما أتجه أيضا إلى إلى شعر المدائح النبوية التي امتازت بالجمال وصدق العاطفة وثراء اللغة والمعنى، فهي تمثل قيمة أدبية وفنية رائعة ورفيعة، ووضع في هذه المرحلة استلهامه الثقافة العربية القديمة عبر تأثره بشعراء العصر العباسي ومعارضته إياهم.

أما الجديد الذي جاء به شوقي إلى الشعر العربي الحديث فهو استلهامه فنون الشعر الفرنسي، فقد أطلع عليه عندما سافر إلى فرنسا وتأثر بالأجواء الرومانسية فكان أن وَسَمَ ذلك شعر شوقي بميسم العاطفة وتمجيد الطبيعة فضلا عن تأثره بأنماط شعرية جديدة منها الشعر المكتوب على لسان الحيوان لاسيما عند الشاعر الفرنسي (لافونتين) ومنها أيضا شعر الأطفال، فهو أول شاعر يكتب نصا شعريا يخص الأطفال في الأدب العربي الحديث. ومنها أيضا الشعر التاريخي الذي تدون فيه كبرى الحوادث التاريخية، وفي هذا كله لم يكن للشعب حضور واضح في شعر شوقي في هذا المرحلة.

**المرحلة الثانية (مرحلة النفي) 1915 – 1919:-**

حين عزل الانكليز الخديوي عباس وأحلو محله حسين كامل كان شوقي في مقدمة الذين أطيح بهم، فأختار الأندلس مكانا لنفيه.، وبذلك بدأت حياة جديدة لشوقي حيث تغير وضعه المادي والنفسي والاجتماعي، إذ وجد نفسه غريبا بين هؤلاء القوم. لكنه اكتسب في الوقت نفسه حرية فكرية وثقافية جعلت منه شخصية مستقلة وطنيا وقوميا، وكإنما كانت فترة مكوثه في المنفى تمهيدا لانتمائه إلى الوطن وعودته إلى أحضان الشعب وتحسسهم لمشاكله وتلبية حاجاتهم. فضلا عن ذلك فقد شهدت فترة المنفى تحولات جذرية في شعرية شوقي فقد أصطبغ شعره بصبغة شعورية واضحة وحققت للشعر ما أراه موضوعا وفنا وصدقا، فقد كانت قصائده في مرحلة القصر وقوفا على موضوعات محددة خصوصا تلك التي تخص الخديوي وآل قصره.

أما في المرحلة الثانية فقد منحت الحرية التي تمتع بها الشاعر قصيدته عمقا وصدقا فتحت لشعره بابا جديدا لموضوع القصيدة ومعانيها وتجربته فيها فقد كتب في الشعر التاريخي أرجوزة (دول العرب وعظماء الإسلام) أرخ فيها تاريخ العرب حتى نهأية العصر الفاطمي. كما كتب مسرحية نثرية وحيدة (أميرة الأندلس) وكانت لأجواء الأندلس الجميلة أثرها في شعر شوقي فلانت لغته وبسط أسلوبه وتعددت أخيلته.

**المرحلة الثالثة (ما بعد المنفى) 1919 – 1932:-**

عاد شوقي من منفاه في الأندلس وعادت معه حريته التي فقدها في القصر وكانت أول قصيدة قالها بحق وطنه بعنوان (في المنفى) وقد أعلن فيها ولاءه المطلق لوطنه قال فيها:-

**ويا وطني لقيتك بعد يأس كأني قد لقيت بـــك الشـبابا**

**أدير إليك قبل البيت وجهي إذا فهت الشهادة والمتابا**

وفي القصيدة يتحسس هموم الشعب وفيها تحول خطير واضح في موضوع القصيدة الشوقية وتتولى قصائده الموضوعية سياسية واجتماعية وتربوية وخلقية وهكذا راح شوقي يدلوا بدلوه مع دلاء حافظ والرصافي والزهاوي والجواهري وغيرهم ممن استلهموا موضوعاتهم من مشاكل الناس وحاجات الجمهور.

**شعرية شوقي: -**

استطاع شوقي ان يكون على قمة شعراء الإحياء بفضل عدة عوامل كانت السبيل إلى تكوين شعريته منها:

1 ـ الموهبة الفنية: فهو شاعر فنان يمتلك المواهب الفنية والطاقات التعبيرية القادرة على تحويل الإحساس إلى لغة شعرية.

2 ـ العنصر العاطفي وصدق التجربة الشعورية: وهذان العاملان يتضحان كثيرا في المدائح النبوية والقصائد الوطنية وفي كثير من مراثيه وفي قصائد الحنين التي تميز بها تميزا ملحوظا إذ انطلقت من أعماق عواطفه المتأججة، وقد لا نجد مثل هذه العاطفة والصدق الفني في موضوعات المناسبات ومدائح الخديويين وذلك لانها كانت مفروضة عليه من الخارج لدوافع شخصية ولقربه من بلاط القصر.

3 ـ ثقافته الواسعة: فثقافة شوقي تتداخل فيها الكثير من المكونات فهوشاعر من عائلة ذات ثقافة ولغة تركيتين وان لم يظهر بوضوح في شعره، وأستمد ثقافته العربية من الأصول العباسية فقد أطلع على الكتب والمخطوطات العربية القديمة وأعجب بالأدب العربي القديم فتأثر بالمتنبي والبحتري وأبي نواس وغيرهم. وظهر أثر الشعر العباسي في شعره عبر جزالة اللغة ومتانة الأسلوب وقوة البيت والموسيقى الداخلية للقصيدة حتى ذابت ثقافته اللغوية في قدرته الفنية فنتج عن ذلك شاعرٌ أحتل مركز الصدارة بين شعراء جيله كما أفاد من إطلاعه على الثقافات والأفكار والمعتقدات الفرنسية فهو لم ينقل الموضوعات من الأدب الفرنسي فحسب كالشعر المسرحي وأدب والشعر التاريخي وإنما نقل أساليب الشعر الفرنسي وصوره الفنية فكان ان نقل البلاغة الشعرية من بلاغة البيت الواحد إلى بلاغة القصيدة كاملة أي حقق ما يسمى بالوحدة الموضوعية في القصيدة لاسيما في الشعر الدرامي.

4 ـ الإيقاع الخارجي والداخلي في شعره: استطاع الشاعر عبر ثقافته العالية ان يختار الإيقاع المناسب في الوضع المناسب فهو في قصائد الإنهاض والتحريض والأناشيد الوطنية يحقق موسيقى رنانة ضخمة تنسجم مع احتدام العواطف كما في قصيدة (دمشق):

**إذا عصف الحديد احمر أفق على جنباته واسود أفق**

**وللأوطان في دم كــل حـــر يد سلفت ودينٌ مستحـق**

فقافية القاف في البيتين وفي القصيدة كلها تحقق انسجاما مع العواطف الوطنية المحتدة.

5 ـ الصورة الشعرية: إذ يمتلك شوقي قدرة تصويرية تستطيع تحقيق هذه الصورة بفضل مخيلته المتألقة المدعومة بدقة ملاحظة يستطيع ان يكشف بها عن دقائق الأشياء بمهارة ملحوظة، وتتميز صورة شوقي بالحسية والعقلانية وهودأبُ الصورة الكلاسيكية كما نجد ذلك في قصيدة النيل.

لقدوجد شوقي الطريق معبدا أمامه للسير إلى قمة الإحيائية لأنه شاعر موهوب له سيطرة كاملة على اللغة برغم تعلمه في فرنسا وتأثره بالشعر الفرنسي غير انه لم يفكر بالخروج عن القصيدة العربية، فقد كتب متأثرا بالأنموذج العباسي كما كتب الجواهري متأثرا بالمتنبي.

أدخل شوقي الغرض السياسي إلى القصيدة العربية وهي انتقالة مضمونية في الأدب الحديث، فقد جمع في قصائده السياسية الرثاء والغرض السياسي كما في قصيدة (شهيد الحق)**،** وهذه الانتقالة كفلت للشعر التقليدي البقاء لمدة ليست بالقليلة لأنها كانت محاكاةً للواقع المصري في ظل التقلبات السياسية التي كانت تعيشها مصر، وهذا النمط اضاف الكثير من الرصانة إلى القصيدة إضافة إلى التجديد في الموضوع. نلاحظ لدى شوقي امرا مهما وهو تسمية شوقي لقصائده بعكس زميله البارودي.

**س / لماذا مثّـل شوقي قمة الشعر الإحيائي ؟**

1 ـ نتاجه الغزير.

2 ـ الحفاظ على التقاليد القديمة من حيث البناء.

3 ـ التغيير في المضامين بما يناسب العصر.

4 ـ سيطرته المدهشة على اللغة.

وهذه النقاط الأربعة كفلت لأحمد شوقي أن يكون على قمة شعراء الإحياء.

**س / ما هي المضامين التي كتب بها احمد شوقي ؟**

كتب في المديح النبوي قصائد مهمة مثل (نهج البردة) وفيها معارضة لقصيدة البوصيري وهي نسج على المنوال في الغرض والبناء والروي تظهر براعة الشاعر في تقليد قصيدة قديمة خالدة إضافة إلى الكثير من المدائح النبوية. وقد كتب ايضا قصائد تاريخية ضمت تاريخ مصر مثل قصيدة (أبو الهول)، (أيها النيل)، وقد كتب قصائد على لسان الحيوان في الوقت الذي لم تكن في الأدب العربي قصائد من هذا النوع لأن ما وصلنا كان نصا نثريا ألا وهو كتاب (كليلة ودمنة). تأثر شوقي بـ (لافونتين) الذي كان له ديوان كامل في القصائد على لسان الحيوان. كان شوقي يكتب هذا النوع بقصد سياسي كما في قصيدته الديك الهندي الدجاج البلدي الذي قال فيها:

**بينا ضعاف من دجاج الريف تخطر في بيت لها طــريــف**

**إذ جاءها هندي كبير العـرف فقام في الباب قيام الضيــف**

**يقول حي الله ذي الوجـوهــا ولا أراها أبدا مــكـــروهـــا**

**أتيتكم أنشر فيكــم فـضــلــي يوما، وأقضي بينكم بالعدل**

**وكــــل ما عندكــــم حـــرام علي إلا الـمــاء والـمـــنـــام**

**فعاود الدجاج داء الطـــيـش وفتحت للعلج بــاب العـــش**

والغرض السياسي واضح في هذه القصيدة، وهي مبنية بأسلوب درامي. تتشابك فيها عناصر المكان والزمان والشخصيات (الديك والدجاج) والأحداث وتصل ذروتها مع تعرف الدجاج على النوايا الحقيقية للديك وهي احتلال بيت الدجاج الذي يحتج على احتيال الديك، فيرد عليها ببيت من الحكمة تختم فيه القصيدة:

**متى ملكتم ألسن الأرباب قد كان هذا قبل فتح الباب**

برغم شهرة شوقي فإنه من أكثر الشعراء الذين تعرضوا للانتقاد؛ فقد انتقده طه حسين وعباس محمود العقاد وحسن المرصفي . لابد لشاعر له ذلك الكم الهائل من القصائد أن يتسرب الوهن إلى بعضها لكن أكثر من انتقده العقاد الذي تبنى نظرة جديدة للشعر حيث تأثر بالشعر الانكليزي. فقد مسك العقاد بشخصيته الصارمة بشعر شوقي وأخذ يهزأ به وينتقده انتقاد شديد فيه جزء حقيقي وجزء تحاملي، فطريقته انتقائية حيث اخذ قصيدة (إلى ما الخلف بينكم إلى ما) وأخذ يتلاعب بالأبيات حتى يدرك بعد جهد ان القصيدة تفتقد الوحدة العضوية والموضوعية وان القصيدة قد رتبت بشكل كيفي غير بنائي لكننا حينما نعود إلى القصيدة نجد فيها بناءً محكما ونجد دقة في المضمون فنحن نجد البيت يرتبط بخيط مضموني مع ما قبله وما بعده فالعقاد ركز على قضيتين الأولى إمكانية تغيير مكان البيت بسهولة دون ان نؤثر على القصيدة والثانية هي الصور التقليدية التي اعتبرها اصناما يجب ان تكسر ونأتي بصورة ولغة شعريتين جديدتين.